

المبادی والرؤس العشر تعلم لفلسفة

استاد محمد تقی دانش پژوه

ابن الطیب ابوالفرج عبدالله نستوری بغدادی (در گذشته ۴۳۰) در آغاز تفسیر مقولات ارسطو که از بهترین گزارش آن است و نسخه مورخ ۴۸۰ در قاهره به شماره ۲۱۲ حکمت و فلسفه نگاهداری میشود از ده بنیاد (المبادی والرؤس العشرة) با سخنانی روشن و آشکار کاوش کرده است. گزیده آن را در «ماینبغی ان یقدم قبل تعلم الفلسفة» که در آغاز منطقیات فارابی گذارده ام دیده میشود همانکه شمولدرز Schmolpers در بون در ۱۸۳۶ و دیتریسی Dieterici در لیدن در ۱۸۹۰ با ترجمه آلمانی چاپ کرده اند و سه بار در قاهره در ۱۳۲۳ و ۱۳۲۵ و ۱۳۲۸ و در هند در دهلی در ۱۳۱۲ هم چاپ شده است و بورسلان آن را به ترکی ترجمه کرده و به عبری و لاتینی نیز در آمده است. صاعد اندلسی در طبقات الاهم (ص ۴۷ چاپ مصر) تکه ای از آن را آورده است. نزدیک به آن در «نوادر الفلاسفة حنین بن اسحاق نسخه اسکوریال شماره ۷۶۰ مورخ ۵۹۴ می بینیم و این را گریناشی Crignachi در پایان گفتار خود (ص ۲۰۳ و ۲۰۴) در گزارش بر رساله فارابی به فرانسه نهاده است و در دستنویس من از روی همین نسخه هم هست و در اینجا آن را خواهیم دید. گریستل هاین Hein-Chritel در رساله آلمانی خود بنام تعریف و تقسیم در فلسفه در دیباچه های دانشنامه های بزبان عربی (ص ۲۵۴ تا ۲۶۲) از رساله فارابی و بغدادی یاد کرده است. ریشه سخنان این دو دانشمند ایرانی گفته های یحیی نحوی و اولوپپو دوروس و

سومپلیکیوس والیاس والینیوس واصطفن اسکندرانی و پروکلوس از گزارش نگاران ارسطو می باشد . آمونیوس در آغاز گزارش مقولات ارسطو نیز چنین کاوشی دارد و ترجمه فرانسوی آن را از ایوان پلتیه iuan Pelletier چاپ ۱۹۸۳ من خوانده ام گفتار بغدادی همانند گزارشی است بر رساله فارابی و گسترده تر و روشن تر از آن نکته های دل پسندی در آن هست که بسیاری از گوشه های تاریخ منطق را روشن می سازد و اینک آنها را در اینجا می خوانیم .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسیر ابی الفرج عبدالله بن بی الطیب ل کتاب المقولات ل ارسطو طاليس .

قال المفسر: ان السعيد ابقراط زعم ان الصنایع انما تنشو وتستوسق بان یسلم المبتدی والمبتدع ما ابتداه وابتدعه الى من يتلوه، والذي يتلوه يتصفحہ ويزيد بحسب طاقته، ويجرى الامر على هذا الى ان تستكمل الصنایع .

ولهذا يؤثر ارسطو طاليس الطيب ان يكون المبدعون للمبادئ مساكنهم البلدان الحارة، لحاجتهم الى الذكاء القوی . فاما المتممون فيؤثرون ان يكون بلدانهم البلدان الباردة ، من قبل ان المتمم يحتاج يكون على غير عجل .

و نحن فلما كنا قد اقتفينا في نظر نا اقاويلهم وبياناتهم عدة معان زائدة على ما قالوه، احببنا ان نجمع سير ما قلنا الى كثير ما قالو ، ونجعل من جملة ذلك تفسيرا واحدا يستغنى الناظر فيه عن النصب والتعب بتصفح ما تقدمه عن التفاسير .

ولم يجبنا للحق و ايثارنا الاحتذاء لطريقه القدماء ينبغي لنا ان نجعل ابتداء كل فعل نفعله مثل ما فعلوه .

وقد جرت عادة المفسرين اجمعين قبل النظر في كتاب ارسطو طاليس المعروف بقايطيغورياس ان ينظروا في عشرة مبادئ ورؤس ، الانتفاع بها في الفلسفة ليس بيسير وتجري مجرى اللوازم . وذلك ان في اول ايساغوجي نظروا فيها نفسها ، وفي هذا

الكتاب ينظرون في لوازمها ، وكل هذا يدلوا على شرفها فلانستقل الالة التي نتعلم بسببها .

الاول منها كم مبلغ عدد (ا ب) فرق الفلاسفة ، ومماذا اشتق الاسم لكل فرقة منهم .

والثانى فى قسمة كتب ارسطو طاليس وتعدد ها و ذكر اغراضها والغاية التي تستفاد فى واحد واحد منها .

والثالث النظرى المبد الذى منه يبتدء بتعلم الفلسفة .

والرابع النظرى الطريق التي تسلك من المبدء حتى يوصل الى الغاية .

والخامس النظرى الغاية التي تؤدينا اليها الفلسفة .

والسادس النظرى تعلم كتب ارسطو طاليس على اى صفات يجب ان يكون فى علومه واخلاقه .

والسابع النظرى صفا [ت] كتبه على اى صفة يجب ان يكون فى قبوله العلم واخلاقه .

والثامن النظرى صورة كلام ارسطو طاليس .

والتاسع اعطاء السبب الذى من اجله استعمل الاغماض فى بعض قوله .

والعاشرفى عدد المبادئ التي ينبغى ان ينظر فيها قبل كل كتاب .

وينبغى لنا الآن النظر فى واحد واحد من هذه المطالب ان يبين لم صارت عشرة

لازايدة ولاناقصة ،

فنقول ان الفلسفة هى امر من الامور ، ولها اسم يخصها ، والناظر فيها اما ان

ينظر فيها نفسها ، او غيرها بحسب اسمها . فان نظر فيها بحسب اسمها ، انقاد من هذا

الى النظر فى فرق الفلاسفة . وان نظر فيها نفسها ، فاما ان يكون نظره فيها بقياسها الى

شى او بغير قياس الى شىء فان نظر فيها بقياسها الى شىء ، ظهر من ذلك وجود

النظر فى مبادئ هما المتعلم والمعلم .

والعلة فى وجوب هذين هى ان الفلسفة امر معقول ، والاشياء المعقولة اما ان

يتوصل الانسان الى تعلمها او تعليمها . وان نظر فيها نفسها بغير قياس الى شيء ،
فاما ان يبتدى بها على طريق الجملة او يفصلها . ومن ههنا يجب النظر في قسمة كتب
ارسطو طاليس ، لان القسمة ليست اكثر من تكثير الواحد . وان نظر فيها مفصلة ، فيلزم
من ذلك النظر في اشياء ستة :

اولها البناء الذي منه يبتدء .

والثاني الطريق التي سلك .

والثالث الغاية التي عندها يقف .

والرابع النظر في صورة كلامه .

والخامس النظر في السبب الذي من اجله استعمل الاغماض في بعض كلامه .

والسادس النظر في المبادئ التي يجب ان تطلب قبل كل كتاب . (٢٢)

فقد ظهر لم صارت المبادئ عشرة لازيد ولاناقصا . و ينبغي ان نضع ايدينا على

واحد واحد منها ونستقصي فيها بحسب الطاقة .

ولنبدء بالنظر في عدد الفرق ، ومماذ اشتق الاسم لكل واحدة منها . وقبل

ان نفصل تلك ينبغي لنا ان نحدد الفرقة نفسها .

فنقول : ان الفرقة هي جماعة مجمعة على راي واحد . والراي يجب ان يراه الناس

جمعيا ، وهذا يسمى علما متعارفا بمنزلة القضايا الاول ، اعنى ان الكل اعظم من الجزء

وان على كل شيء يصدق اما الايجاب او السلب . او يراه الكثيرون من الناس ، وهذا

ينقسم : فاما ان يكون صادقا او كاذبا ، او يراه واحد من الناس ، وهذا الراي يسمى

وصغا ، بمنزلة ما يرى ايرقليطس : ان كل شيء متحرك ، وبمنزلة ما يرى برمانيدس ان

الكل واحد في العدد والوضع ، وهو راي مبدع لبعض المشهورين في الفلسفة . وهذا

اما ان يكون صادقا او كاذبا .

واذ قد حددنا الفرقة ، وقسمنا الراي ، فلنخبر بعدد فرق الفلاسفة ، فنقول ان فرق

الفلاسفة مبيع :

البوثاغوريون، والفرينيقيون، والرواقيون، والكليون، واصحاب اللذة، والمائعون، والمشائون.

فاما البوثاغوريون فهم عصابة رئيسها فيثاغورس الفيلسوف. وهذه الفرقة اشتق لها الاسم من اسم معلمها. والفرينيقيون فهي العصابة المنتسبه الى ارسطيقو الفرينيقي، وهذه الفرقة اشتق لها الاسم من اسم بلد معلمها.

والرواقيون هي العصابة التي كانت تجتمع للتعليم في الرواق باثينة، وهذه الفرقة اشتق لها الاسم من الموضع الذي كان يجلس فيه معلمها.

والكليون فهي الفرقة التي اشتق لها الاسم من تديرها، وذلك ان تديرها تدير ردى. والسبب الذي من اجله لقبت بهذا اللقب من قبل انها كانت تقضى جميع اوطارها في الاسواق، وتمائل في ذلك الكلاب. ولذلك لما سئل ديوجانس الكلبى، وقد راى مجتمعامع امرأة جهرا، ماذا تصنع ايها الفيلسوف؟ فاجاب: ان كان هذا الفعل قبيحا، فهو قبيح في السر والجهر؛ وان كان جميلا، فهو (٢٠) جميل في المحضر والمغيب.

وايضا سمو بهذا الاسم، من قبل انهم كانوا يحبون القريب، ويبغضون الغريب، ويتشبهون في ذلك باخلاق الكلاب.

وتناول قوم، فقالوا قولا حسنا، و هو انهم سمو بهذا الاسم لحسن الوفاء والعهد فيهم مماثلة الكلاب في رعايتها الارباب وحفظها ووفائها طبعها بالعهد لهم.

فاما اصحاب اللذة فبمنزلة اللذين يعتقدون ان غاية الفلسفة هي اللذة الجسمانية وهذه الفرقة اشتق لها الاسم من القصد الذي كانت تقصده، ورئيسها ابيقورس.

ولو تأملت حق التأمل لعلمت ان اللذة ليست بغاية، وانما اللذة هي في العقل غايتها، فان اللذات الجسمية هي ابداء مشوبة بالاذى، فان خاص اللذة فيها بالحقيقة كما حقق المحققون فيها انها استراحة من الهم لاللذة، وذلك ان التشوق والاستعداد للاكل انما هو استراحة من الهم الجوع، وكذلك في جمعها فاللذة الجسميه ترسم بانها كون جارالى طباع محسوس، ويجب ان يزداد على هذا الموافق

ليفرق بينه و بين الاذى ، وبالجملة اللذة الجسمانية هي ادراك الحواس المحسوس موافق . فاللذة هي الادراك نفسه ، والاذى ضد ذلك ، فيكونان جميعا فعلين وحركتين وكونين ولاصورتين ثابتتين . فاما اللذات الحقيقية فهي التصرف في المعقولات وفعل الخيرات والتشبه بالبارى تعالى بحسب الطاقة .

والمانعون فهم فرقة كانت تصد الناس وتمنعهم من العلم ، ورئيس هذه الفرقة يعرف بفورن . وهذه الفرقة اشتق لها الاسم من فعلها انها كانت تزعم انه لا طريق الى علم امر من الامور . وذلك ان الامور في السيلان . وما هذه صفته لا يمكن ان يعلم ، وكانت هذه الفرقة اذا سئلت هل الانسان موجود ام لا ؟ تجيب بانه ان كان موجودا ، لم يكن موجودا ، وذلك انه حتى يقع الجواب بانه موجود ، قد تغير وزال عن حاله .

وكذلك ايضا يزعم زينن الفيلسوف ان الايجاب و السلب لا يقسمان الصدق والكذب ، من قبل ان الامور لا تثبت ، وانها تجري مجرى الماء الجارى الذى لا يمكن انسانا (٣ر) ان يغوص في الجزء الواحد منه دفعتين .

فاما قراطوس تلميذه فكان يزيد على استاذه ، ويقول : انه لا يمكن انسان ان يغوص يده في الماء الواحد دفعة ، وكان ايضا يقول : ان العلم غير موجود ، ويحتج بان العلم لا يخلو من ان يعلم انه موجود اما بعلم ، او بغير علم . فان كان يعلم ، فقد اقتضيت وجود العلم ، وهو الذى اردتم ان تثبتوا وجوده . وان كان بغير علم ، لم يلتفت الى قولكم . وقد يعاند بمثل ما عاند ، و يقال له : ليس يخلو ابطالك العلم ان يكون بعلم او بغير علم . فان كان بعلم ، فقد اثبتت العلم ، وان كان بغير علم ، لم يسمع قولك .

واما المشاؤون فهم الفرقة المنتسبون الى فلاطن وارسطو طاليس ، وذلك انهما كانا يعلمان و يدرسان ، و هما يمشيان ويقولان : انه ينبغى للجسد ايضا ان يراض مع رياضة النفس ، كما يعود النساء الحوامل الارتياض كثير اكيما يكون الولد المولود منهن يتعود الرياضة من صغره ، وايضا كانا يفعلان ذلك لا كرام الفلسفة وتوقيرها .

فقد اطنبنا في ذكر فرق الفلاسفة ، ومن ماذا اشتق الاسم لكل واحدة منها، فلنتقل الآن الى المطلوب الثاني ، وهو النظر في قسمة كتب ارسطو طالس، فنقول: ان كتب ارسطو طالس تنقسم الى الكلية والى الجزئية والى المتوسطة .
اما الجزئية فهي التي تكلم في كل واحد منها فيما خص به انسانا واحدا بمنزلة رسائله الى الاسكندر وغيره .

واما المتوسطة بمنزلة كتبه في السياسات وتدير المدن، فان هذه يقصد بها واحدا من الناس ولاكل الناس ، لكن اهل مدينة مدينة .

وكتبه التي وضعها في السياسة والنواميس تنقسم الى قسمين:

احد هما كتبه التي وضعها بعدد حروف المعجم التي سطر فيها سياسات المدن وعباداتها ونواميسها .

والقسم الآخر الكتب التي وضعها بعدد آرائه في السياسة والنواميس ، لكن كان الواحد منها يحتوي على معان كثيرة، وهكذا كان فلاطن يفعل .

فاما الكلية فانها تنقسم الى التذاكير والكتب المصنفة .

والتذاكير هي التي لم يذكر فيها غرضا البتة .

فاما الكتب المصنفة فانها تنقسم الى العلوم الظاهرة، ومنها العلوم الجدلية والى العلوم الخفية، ومنها العلوم الخاصة ، والعلوم (٣ ب) السماعية .

فاما العلوم الظاهرة فهي التي يفهمها كل احد، والجدلية فهي التي على طريق السؤال والجواب .

واما العلوم الخفية فهي التي لا يصلح ان ينظر فيها الا القوم العارفون . والعلوم الخاصة فهي التي وضعها الى قوم مخصوصين في تغشيف الراء الجارية على طريق الجدل وتصحيح الصحيح منها وابطال السقيم . واما السماعية فهي العلوم البرهانية الحقيقية وانما سميت سماعية من قبل انه لا يستطيع سماعها الا القوم العارفون ومن كان ذاعقل صاف .

والفرق بين العلوم الظاهرة وبين الخفية ، اما الاسكندر فيزعم ان الخفية

منها صادقة ، والظاهرة كاذبه ، ويستدل على ذلك بدليل صورته هذه الصورة: زعم ان ارسطوطاليس يبين فى العلوم الظاهرة ان النفس الناطقة غير مايتة ، واما فى العلوم الخفية فيبين انها مايتة وزعم ان الراى الاول كاذب وليس من آرائه، و الثانى صادق .

والحق انه حاد عن طريقة ارسطوطالس . و ذلك ان ارسطوطالس لايعتقدان النفس الناطقة مايتة ، بل يعتقدفيها ان الجوهر غير قابل للفساد .

واما نحن فانا نقول ان الفرق بينهما ليس من جهة الصدق والكذب، لكن من قبل الظهور والخفاء ، وذلك ان فى العلوم الظاهرة يبين مايبينه بيانات جليه، لانه يجب ان يفهم ذلك كل احد ، فانه يبين فى هذه العلوم ان النفس الناطقة غير مايتة من قبل صلاتنا على الموتى وزيارة قبورالاباء فاما فى العلوم الخفية فيبين انها غير مايتة من قبل انها لاتشيخ ولاتهرم، ولانها جوهر الهى غير فاسد .

والعلوم السماعية تنقسم الى الفلسفه العملية والعلمية والالة المستعملة فى هاتين .

والفلسفه العلميه تنقسم الى ثلاثه اقسام: الى الطبيعیه: والتعليميه والالهيه . والطبيعية تنقسم الى ١ كتاب السماع الطبيعى ، ٢ وكتاب السماء والعالم، ٣ وكتاب الكون والفساد، ٤ وكتاب الاثار العلوية ، ٥ وكتاب النبات، ٦ وكتاب الحيوان، ٧ وكتاب النفس، ٨ وكتاب الحس والمحسوس .

وغرض الفلسفه الطبيعیه با سرها النظرى (٤ر) الاجسام والاعظام الهيولانية وفى صورها وفى الافعال الصادرة عن صورها .

فاما السماع الطبيعى فغرضه فيه ان ينظر فى مبادئ الامور الطبيعیه وفيما يظن انه لازم لها . فمبادئها هى الهيولى والصورة وما يظن انه مبدأ فالعدم، اعنى التهيوء الموجود فى الهيولى، ولوازمها الحقيقية هى الحركة والزمان والمكان، والذى يظن انها لازمة هى الخلاء وما لانهاية له .

فاما كتاب السماء، فالغرض فيه ان ينظر فى الاجسام البسيطة الجسمية التى منها انبتت ذات العالم، يعنى السماء والا سطقسات الاربعة وخفة هذه وثقلها .
 وكتاب الكون فالغرض فيه النظر فى جميع التغيرات الطبيعية بمنزلة الكون و الفساد والاستحالة والنمو والنقص والفعل والانفعال والتماس والامتزاج والاختلاط .
 واما كتاب الاثار فغرضه فيه ان ينظر فى الاشياء الحادثة عن البخارين الرطب واليابس بمنزلة كواكب الذوايب والمجرة، والكواكب المنقضة وملوحة ماء البحر، والرياح والزلازل، والرعود والبروق والصواعق والزوابع، والغيم والمطر والثلج والبرد والطل والجليد والقوس والهالة، والاجسام المعدنية .
 واما كتاب النبات فينظر فيه فى خواص النبات .
 واما كتاب الحيوان فيورد فيه اخبار الحيوان وهيئته ومنافع اعضائه وحر كاته وتوالده .

وفى كتاب النفس ينظر فى طبيعة النفس الموجودة فى الاشياء الكائنة الفاسدة .
 وفى كتاب الحس والمحسوس ينظر فى ادراك الحس لمحسوساته، والنوم واليقظة، وفى الشباب والشيوخوخة وطول العمر وقصره .
 فاما الجزء التعليمى فبمنزلة كتبه فى الخطوط وكتبه فى المناظر .
 فاما الجزء الالهى فهو كتاب ما بعد الطبيعة، فيه ينظر فى الموجود بما هو موجود وفى المبدأ الغير الهىولانى، اعنى العلة الاولى التى هى مبدأ الموجود بما هو موجود وفى وجود مبادئ ساير العلوم بمنزلة النقطة (ع) والوحدة وجميع الاشياء التى يتسلم (١)
 واما الفلسفة العملية فتقسم الى اصلاح الاخلاق والى تدبير [المنازل وكتاب السياسة المدنية] وفى كتاب الاخلاق يعلمنا عن اصلاح الاخلاق وفى كتاب تدبير المنازل يعلمنا عن تدبير الرجل فى منزله، وكيف يكون (٢) . . .رضيه . وفى كتاب السياسة يعلمنا عن سياسات المدن وحفظها من داخلها وخارجها . اما من داخل،

١ - دوسه واژه در عكس پريده و خوانده نميشود .

٢ - يك واژه خوانده نميشود .

فبالنواميس واستعمال الادب ، ومن خارجها بتحصين الحصون واعداد السلاح و
والجيوش .

فماصناعة المنطق فغرضها ان تعلمنا وتقوم لنا طريقا وسلكا يستخرج به الاشياء
الخفية في الفلسفتين العلمية والعملية حتى لانزل ولا نغلط . وعدد كتبه ثمانية .

الاول منها قاطيغورياس ، وهذا الكتاب غرضه فيه ان ينظر في موضوع الصناعة
المنطقية ، وهو الالفاظ البسيطة الدالة على الاجناس العوالى .

ب: وكتاب العبارة ، وينظر فيه في تقويم القول الجازم ، كيف يقتسم [الى الصادق
والكاذب] .

ج: وكتاب القياس وهو يعلمنا فيه عن صورة القياس المطلق .

د: وكتاب البرهان ، وهو يعلمنا فيه عن القياس البرهانى ، وهو الذى مقدماته
صادقة وصدقها ماخوذ عن الامور .

ه: وكتاب الجدل ، وهو الذى يعلمنا فيه عن مقائيس الجدل ، وهى التى مقدماتها
مشهورة فى الحقيقة .

و: وكتاب السوفسطائية ، وهو الذى يعلمنا فيه عن مقائيس المغالطين ، وهو الذى
مقدماته يظن بها انها مشهورة .

ز: وكتاب الخطابة ، وهو الذى يعلم فيه عن قياس الخطباء ومقدماته متساوية
فى الاشتهار وعدم الاشتهار .

ح: وكتاب الشعراء ، وهو الذى يعلمنا فيه المقائيس الشعرية ، وهو الذى مقدماته
كواذب كلها .

ولكيما نختصر قسمة كتبه ما ينبغي لنا ان نجمعها الى قسمين: الى الظاهرة و
والخفية . فالظاهرة بمنزلة الرسائل والجدل ، والخفية بمنزلة العلوم السماعية ، والكتب
التي كتبها الى قوم مخصوصين فى تكشيف الاراء الجدلية .

ومع فراغنا من قسمة كتب ارسطو طالس ، فلنقطع الكلام فى تعليمها (هـ) .

التعليم الثانى

قال المفسر : قد فرغنا فى التعليم الاول من النظر فى فرق الفلاسفة وفى قسمة كتب ارسطو طالس ، فلنشرع بعون الله فى هذا التعليم فى النظر باقى المبادئ العشرة، ولنبدأ بالثالث وهو النظر فى المبدأ الذى منه بيتدا با لنظر فى الفلسفة، فنقول ان القدماء الفضلاء اختلفوا فى المبدأ الذى فيه بيتدى بالنظر فى الفلسفة:

و طايقة رئيسها فلاطن زعمت ان المبدء يجب ان يكون من التعاليم ، و احتجت بهذه الحجة، وقالت قول فلاطن: «لا يدخل مجلسنا من لم يكن مهندساً» يدل على ان الابتداء ينبغى ان يكون من العلوم التعاليمية .

وطايقة اخرى رئيسها ثا وفرسطس زعمت ان الابتداء ينبغى ان يكون من العلوم الاخلاقية، واحتجت بهذه الحجة وزعمت انه يجب على الانسان اولا ان يروض نفسه ويعوده العادات الحسنة ويعرفها فى الاشياء الفاضلة ، وحينئذ يدنو من الفلسفة ، من قبل ان الفلسفة تشبه انارتها للنفوس اناارة الشمس للجسام . وكما ان الشمس تنير الجسم المستعد لقبول الاستنارة اكثر، كذلك الفلسفة تؤدب النفس المرتاضة اكثر. وتستشهد ايضا بقول فلاطن ان الفيلسوف فى الحقيقة هو الذى يتدبر تدبير اجميلا ويعود نفسه عادات سديدة لا الحافظ للاراء او الحال للشكوك .

فاما نحن فينبغى ان نعلم : ان هذا قاله فلاطن من قبل اهل اثينية . وذلك ان اهل اثينية لم يكونوا يسمون فيلسوفا الا من كان دارس للكتب حافظ للاراء . ونستشهد بقول فلاطن وابقراط . اما فلاطن ، فيقوله : لا يقربن الطاهر الا للطاهر . و اما ابقراط، فبقوله : ان الاجسام الغير نقيه كلما اغذوتها زدها شرا .

وطائفة اخرى رئيسها بواثييس زعمت ان المبدأ يجب ان يكون من العلوم الطبيعية . واحتجت بهذه الحجة، وزعمت ان الامور الطبيعية التى هى مقارنة للهوى نحن اليها اميل واكثر مناسبة ، وهى لنا اظهر ، فينبغى لنا ان نبدء منها ونرتقى الى علم الاشياء الغير هيولانية .

وطایفة اخرى رئيسها ايندرونيقوس (ه پ) تلميذ بواثيس (١) زعمت ان الابتداء يجب ان يكون من الصناعة المنطقية . وذلك ان سائر ما نلتمس علمه ونؤثر تمييز الصدق فيه من الكذب انما تقف عليه بالبرهان وبالصناعة القياسية . فيجب ان نبدا اولاً بتعلم البرهان قبل ساير ما نروم تعلمه ، اذ كان هو الاله التي تميز لنا وتبين لنا بين الحق و الباطل في العلوم ، وبين الخير والشرفى الافعال .

واما نحن فنقول : ان هذه الفرق باسرها مصيبتة غير مخطئة ، وذلك انه يجب على الانسان قبل ان يقرب من اقتناء الفلسفة ان يعود نفسه العادات الجميلة ، وان يصدها عن الشهوات القبيحة ، ولكنه ينبغي ان يفعل ذلك بالاعتبار لا بالبرهان . فاما من ذلك بعد العلم فينبغى ان يرجاء الى وقت استكمال النظرى البرهان و الفلسفة العملية . ويجب ايضا قبل ان ينظر الانسان فى الصناعة المنطقية ان يشد و طرفا من التعاليم ، من قبل انها تكون مغنية له فى اقتداء الصناعة البرهانية . فان جميع ما تبينه تبينه بالبرهان . فاما استيفؤها على الحقيقة يجب ان يؤخر الى الوقت الذى يستوفى فيه النظرى الفلسفة الطبيعية والصناعة البرهانية والعلوم الطبيعية . فلعمري انها يجب ان تقدم ، لكن يجب ان يكون تقدمها على ساير اجزاء الفلسفة لاعلى الصناعة المنطقية . فاما الصناعة المنطقية فهى التى ينبغى يعنى بها اولاً ، لانها هى الاداة للفلسفة ومع عدم الاداة لا يمكن ان يفعل الفاعل شيئاً . ولهذا لما وقف عليها فلاطن ، قال لارسطو - طالس : قد جعلت فلسفتنا باسرها مرتبة بالقوانين الصحيحة .

فيتحصل من ذلك انا يجب ان نبتدى باعتياد الاخلاق الجميلة ، وان تتلو ذلك بالنظرى شىء من التعاليم لنقوى بها على تعلم الصناعة المنطقية ، ثم نعقلها ، ومن بعد ذلك نشرح فى تعلم الفلسفتين العلمية والعملية .

فاما المطلوب الرابع وهو النظرى الطريق التى اياها نسلك ، فينبغى ان نؤخره ونقدم عليه المطلوب الخامس الذى هو النظرى الغاية . ووجوب تقديمه عليه يظهر (٦ ر) بثلاث حجج :

الاولى منها ان المبدأ والغاية [من] المضاف، والمضافات ان تفصل بعضها عن بعض .
والحجة الثانية ان عند معرفتنا للغاية نستعد استعداد اقويا، و نعرض حرصا بليغا
فى الوصول اليها .

والحجة الثالثة انالوقد منا النظر فى الطريق على الغاية ، لكنا كالعميان الذين
يسلكون ولا يعرفون الغاية التى اياها يقصدون .

فنقول: ان غاية الفلسفة العلمية هى النظر فى المبدأ الاول الذى هو غير متحرك
و غير متناه وليس بجسم . اما انه غير متحرك، فمن قبل انه هو المبدأ الاول .
ولو كان متحركا، يوجب ان يكون له محرك . واما انه غير جسم، فمن قبل ان قوته
غير متناهية، وكل جسم متناهى ، فقوته متناهية . وهذا المبدأ هو مبدأ على طريق
الغاية حسب الاشياء السرمدية . فان السماء باسرها تتشوفه وتؤثر التقييل (؟) به
والتشبه فهو غاية لها . واما الاشياء الكانية الفاسدة فهو غاية وفاعل . اما فاعل فمن
قبل انه المخرج لها من العدم الى الوجود ، اعنى هو المزيل عن الهيولى العدم
الموجود فيها والملبس لها من بعده الصورة . واما غاية فمن قبل انها كلها تؤثر التشبه
به بحسب قدرتها .

واما الفلسفة العملية ، ففايتها ان تعلمنا التشبه بهذا المبدأ بحسب الطاقة .
فاما الطريق التى بها نسلك من المبدأ الى الغاية، هى التى كانت مطلوبا
رابعا، فنقول: انا يجب ان نبتدى من الصناعة المنطقية التى هى الاله المميزة بين
الحق والباطل والخير والشر، ونعقب ذلك بالنظر فى الفلسفة الطبيعية، ومن بعدها
بالنظر فى الفلسفة التعليمية، وبعدها الالهية والاخلاقية .

فاما المفيادورس فيرى ان يرتب بعد الصناعة المنطقية الفلسفة الاخلاقية، و
يقول انا يجب ان نقرب من الفلسفة العملية ، و قد استعدنا سلاحا قويا من الفلسفة
الاخلاقية، والمفسرون يشبهون الفلسفة بهيكل متحد (؟) . ويجعلون الفلسفة الاخلافيه
فيه صورتها صورة الالات الموضوعه فى الهيكل، والطبيعيه بمنزلة الذبايح، والالهية
بمنزلة الاسرار الغامضة المكتومة .

وقد آن لنا من بعد هذا ان ننتقل الى المطلوب السادس و هو النظر في معلم كتب ارسطو طالس، فنقول ان معلم كتب ارسطو طالس يحتاج (٦٠٠) ان تجمع فيه شرايط ثمان:

الاولى منها ان يكون في نفسه طاهر از كيا قد كسر شهواته و غلب قوته العقلية .

ب: والثانيه ان لا يكون محبا لارسطو طالس في الغاية لئلا يؤثره على الحق بمنزلة امبلخييس، فانه من شده عشقة لارسطو طالس زعم ان قوته توازي القوى السمائية، بل يكون كلام فلاطن قايما بين عينيه، وقول فلاطن هو هنا ان سقراط حبيب الينا و الحق حبيب الينا، الا اذا قايسنا بينهما، و جب علينا ان نؤثر الحق على سقراط .

ج: والشرط الثالث ان لا يكون مبغضاله، لئلا ينقل محاسنه فيجعلها مقابح، و حقه فيجعله كذبا، كما ظن يحيى النحوى .

د: والرابع ان يسلك مع المتعلم اخلاقا سنية فينفر منها المتعلم فيبغضه و يبغض من اجلها لعلم .

ه: والخامس ان لا ينسب الى المتعلم كل الانبساط لئلا يستهين به فيستهين بالعلم من اجله .

و: والسادس ان يكون عالما بالحقائقه ليكون مقتدرا على ايضاح ما يجب ان يوضح .

ز: والسابع ان لا يغير كلام ارسطو طالس على وجه خطأ، فيعرض له ان يعتقد الباطل ونسيده اليه، بمنزله الاسكندر الذي راى ان النفس ماتيه، عزا هذا الراى الى ارسطو طالس، وزعم ان [انه] القايل به .

ح: والثامن ان لا يقيم على راى واحد ان كان خطأ، من اجل انه فلاطوني او ارسطو طاليسي، بل ينتقل ابداعا عن الخطاء الى الصواب، فان الاراء ليست اقارب لنا فينبغي ان نحتنب سقيمها ونواصل سديدها .

فاما المطلوب السابع وهو النظر في باب المتعلم، فنقول: ان متعلم كتب ارسطو طالس يجب ان تجتمع فيه شرايط ست:

ا: الاولى منهن ان تكون طبيعته مواتية في كسر الشهوات وجودة التصور والحفظ والتخيل، وان يكون عقله هو المسلط على شهواته. وذاك انه لما كان الانسان يدعى عالما صغيراً لمشابهته للعالم الكبير، وكان العالم الكبير انما يتم النظام فيه بان يكون الرئيس مستولياً على المرؤوس، كذلك الانسان الذي هو العالم الصغير انما يجرى امره على النظام بان يستولى القوى فيه على الضعيف والرئيس على المرؤوس والرئيس هو العقل والمرؤوس (r) هي قوة الشهوة.

ب: والثاني ان يكون حرصه شديداً، فان نطق الماء الساقطه على الحجارة مع المداومة تثقب الحجارة مع المداومة.

ج: والثالث ان يكون معلم سديد.

د: والرابع ان يتبدله الزمان. فانه اذا كان ابقراط يستقصر الزمان لتعلم الطب الجسماني، فكم الاولى ان يستقصر الزمان لتعلم الطب النفساني.

ه: والخامس ان لا يربط نفسه باشياء كثيرة، فان التشاغل باشياء كثيرة ينتج عدم النظام.

و: والسادس ان لا يكون غرضه اخذ الاراء والاتصال بمن هو ذوقدر جليل، لكن ينبغي ان يكون غرضه الاتصال بمن يفهم وان كان خامل الذكر وبالراى الحق وان لم يقله الرجل الوجيه.

فلنتقل الان الى المطلوب الثامن في صورة كلام ارسطو طالس، فنقول: انه لما كانت كتب ارسطو طالس تنقسم الى قسمين الى الظاهرة والخفية، وجب ان تكون صورة كلامه على ضربين ظاهر وخفى.

اما الظاهر فبمنزله رسائله وكتبه الجدلية. فان هذا الكتاب استعمل فيها ظهور المعاني ووضوح الالفاظ.

فاما العلوم الخفية، فاستعمل فيها وجازة الالفاظ وغموض المعاني، الا انها مع

غموضها صحیحه لاریب فیها ، و تلك مع ظهورها بعضها صحیح و بعضها سقیم .
وهكذا باسرفلاطن ان تكون الكتب اللايقه بالعامه ظاهره وبالخاصه خفيه .
فاما المطلوب التاسع و هو النظر فی السبب الذی من اجله استعمل الاغماض
فی كتبه السماعیه ، فنقول ان ذلك فعله لثلاثة اسباب :

الاول منها لامتحان طبیعة المتعلم و اعتبارها ، والنظر هل يصلح للفلسفه
لا يصلح . فلنقل له ارجوزه اومیرس : یا بنی لم قد هربت و ادرت لی ظهرک ، فانی
هوذا اراک حقیرافی بنی عمک .

وان صلح ضربناله مثل فلاطن القايل : ان كان صعبا وان كان سهلا ، فلا بد من السلوك
فيه .

والثانی لریاضة عقل المتعلم ، وذلك انه من اجل غموضه يتعب العقل فی
ادراكه ، فیرتاض بذلك ریاضة حسنة . وهكذا كان یفعل (v پ) فیثاغورس ، فانه
كان یلقن تلامیذه اراءه باخفی ما یكون ، حتی اذا تعبوا فیها افکارهم ، راوه واضحة فی
مناسمهم من قبل الصفاء الذی حصل لقولهم .

والثالث لكيما لاتظهر اسرار الفلسفه لكل احد ، فتصل الی من لا یتحققها . و
لهذا ما سئل الاسکندر لارسطوطالس وقال له : ایها الفیلسوف ما السبب فی تسلیمک ما
قد بقیت به الی الناس جزافا ؟ فاجابه : باننی لم اسلمه الی احد . وانما عنی بذلك انه
قد اغمضه غموضا یتعسر علی کل احد فهمه . وكذلك فلاطن لما سئل ما السبب فی
اغماضک آراءک ؟ اجاب وقال : اننی اغمضها حتی لاتهلك آرائی وکتبی فی الارض
وکتبی فی الارض والبحر ، وحتى لا یقف علیها کل احد .

ولنتقل الی المطلوب العاشر وهو اسرار الابواب الثمانية التي جرت العادة بالنظر
فیها قبل کل کتاب ، وهذا الباب قد شرحنا فی کتاب ایساغوجی بحسبه او بحسب الصناعة
المنطقية علی الاطلاق شرحا بلیغا ، نحن مستغنیون عن اعادته وههنا ینقطع التعليم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد

قال ابو(زيد حنين بن) اسحق

هذه نوادر الفاظ الفلاسفة الحكماء، وآداب المعلمين القدماء، الذين اصلوا الحكمة وفرعوها، واذا عوها في عالمهم ، وشرعوها حتى عرفت بهم، ونقلت عنهم، وهم اساطينها ودعائمها وقوامها ونظامها وتماستها:

وتفرقوا في الفلسفة واختلفوا في احوال المعرفة فرقا شتى لكل فرقة منها اسم مفهوم ومعنى معلوم من اسم القايل للفلسفة والمعتقد لها.

واشتقاق ذلك الاسم اما من الاشياء الباطنة من امره ، واما من الاشياء الظاهرة .

واما الباطنة فمن راي المعتقد ، او من خلقه ، او من افعاله . والراى اما ان

يكون في علمها، واما ان يكون في الغرض المقصود اليه في علمها .

اما في علمها فراى المتمعين ، وهم شيعة فورون وسحسطس . انما سموا بهذا الاسم

لانهم تمتعوا بالحكمة وعرفوها بشىء من الاشياء .

واما في الغرض المقصود اليه في العلم والحكمة، فراى اصحاب اللذة وهم شيعة

افيقورث وانما سمو بهذا الاسم لانهم يزعمون ان الغرض المقصود الله في علم (3a)

الفلسفة اللذة التابعه لها .

واما الاسم المشتق لها من اخلاق المعتقد لها، فالذين يعرفون بالكلاب ، و

هم شيعة ديوجانس وانما سمو بهذا الاسم لاستخفافهم بالامور الجميلة المتفق عليها، و

لانهم يحبون اقاربهم واهاليهم ويبغضون من كان غريبا منهم، وانما يوجد هذا الخلق

في الكلاب .

واما الافعال المستعملة فيها، فالذين يسمون المشائين، وهم شيعة افلاطن، و

انما سمو بهذا الاسم، لان افلاطن كان يعلم الفلسفة وهو يمشى، كيما يروض مع النفس

البدن . الا انهم بعد موته افرقوا فبعضهم لحقوبكعبا فوفراطيس (؟) وجروسيفس، و

سموا المشائين من اهل لا قومونيا ، وهوالموضع الذى كان يعلمهم فيه، غير ان الفعل بطل عنهم اخيرا وبقي عليهم اسم الموضع ، وهم السلاقيويون(?)
وبعضهم لحق بارسطا [طا] ليس ، وسموا المشائين من اهل اللوقيون، وذلك ان ارسطاطاليس كان يعلمهم الفلسفة بلوقيون، وهؤ لاء بطل عنهم اخيرا اسم الموضع وبقي اسم الفعل . فهو فى الاسماء التى سميت بها الفرق فى الفلسفة من الاشياء الباطنة ومن الامور المفتقرة (المفتقدة) لها الكائنة (3b) فيها .

واما من الاشياء الظاهرة من اسره، فمنها اسمى الرجل باسم المعتقلدها، ومنها ماسمى باسم بلده، ومنها ماسمى باسم الموضع الذى يتعلم فيه .
اما من سمى باسم موضعه، فشيعة فوثاغورث .
واما من سمى باسم بلده، فالفلسفة، المعروفة بقورينا، يعنى: من اسم ارسطفوس ، الذين من اهل قورينا سقوس .

واما من سمى باسم الموضع الذى كان يعلم به ، فالذين يعرفون باصحاب المظلة والرواق الذى بمدينة اثينية .
وكانت المظلة من خيوش على اربعة اعمدة لها جوانب تكنهم من الشمس والمطر . وانما عملت الخيم والغارات والسرادات تشبيها بالمظلة . والعرب تسميها الظلل .

ثم تشبهت فلاسفة اليهود بهم ، فاتخذت المظلة من اغصان الشجر و قضبان الكروم ، فكان حكماؤهم يجتمعون اليها فى كل عام كاجتماعهم فى العيد، فيقيمون اسبوعا فى مذاكرتهم و مناظرتهم . وبقي رسمها فى اليهود جاريا الى آخر الابد، وزينوها بانواع الفواكه، ويتذاكر علماءؤهم ماوعوه من العلم ، ويتدارسون كتب اوائلهم الموضوعه () لهم . ومعنى تعليقهم الفواكه فيها ان تلك الحكم الاول مقام الفواكه التى ترتاح لها النفوس توليها القلوب .

وكذلك اصحاب الاروقة اتخذوا روقه كانوا يجتمعون فيها محكمة البناء ، فيتذاكرون علومهم ويتدارسون فلسفتهم ، وهم يترددون فى الاروقة ذهابا ومجيئاً .

وانما كانوا يترددون لتحتد اذهانهم وتهيج الحرارة الغريزية المركبة فيهم فتحتد الحواس الثلاثة: النفس مع البدن مع العقل بتلك الحركة .
ولذلك اتخذت اليهود والنصارى الاروقة فى الكنائس اجتمعوا اليها يتدارسون الكتب التى لهم ، ويعلمون الصبيان الالحن والقراء بها ويتحركون قياما وقعودا اثاره للحرارة فيهم . واليهود تستعمل ذلك الى اليوم .
واصل الحان اليهود والنصارى المو [سيقى] فانهم منها اتخذوا الالحن . وكان داود عليه السلام اذا قرأ الزبور يلحن ، وكان حسن الصوت، فيقال: ان الطير كانت تقف تستمع الحانه من حسنه . والنصارى الى اليوم تلحن الزبور بالحن داود وابتنت اليهود والنصارى بيوت الهياكل، وجعلت بين ايديها الاساطين لذلك (4h) .

وكذلك المسلمون ابتنوا الاساطين والاروقة فى المساجد ليعلموا المعلمون فيها القرآن للصبيان، وقروا بالتطريب والالحن لتروق الاسماع وتشتغل الافكار وترتاح النفوس . وكل ذلك فمن الموسيقى اخذ، وعليه يدور، واليه يرجع ويحور، وسنه اتخذت الاغانى والنغم وترجيعات .

وانما جعلت النصارى صدور الهياكل درجا فوق درج، وفى صدر الهيكل مجلس العالم الربانى الكبير الروحانى ، وفى اعلى الدرج الفلاسفة، واسفل منهم التلامذة، ومراتبهم فى الدرج كمراتبهم فى العلم والفلسفة .

ثم اتخذت الملوك للفلاسفة والحكماء بيوت الذهب فكانوا يجتمعون فيها ويتذاكرون علومهم باصناف لغاتهم ، فتحفظها التلامذة فى قلوبهم فاذا الى منازلهم دونوها من حفظهم ودرسوها فى بيوتهم .

فقد تبين ان الفلاسفة تسمت بسبعة اشياء : باسم المعلم ، و باسم بلده ، و باسم الموضوع الذى يعلم فيه، وبتدبيره ، وبرايه فى العلم، وبالحد المقصود اليه فى العلم، وبفعال الفيلسوف ، وبالهمم السامية .

والمسمون باسم المعلم فشيعة فوثاغورث (5a) والمسمون باسم البلد فشيعة

ارسطفوس ، والمسمون باسم الموضوع الذى يتعلم فيه فاصحاب المظلة ، والمسمون بالجدال المتعمد اليه فالمتمتعون، والمسمون بافعال الفيلسوف فاصحاب اللذة، والمسمون بالهمم السامية فالمشاؤون عند التعليم وهم اصحاب الاروقة. (١) وكان تعليم الفلاسفة حفظا لا يدور بينهم قلم .

قال ابوزيد حنين بن اسحاق : وقد بلغنا ان افلاطن الحكيم نظر الى بعض التلامذة وهو يكتب ما يسمع فى صحيفة معه ، وامر ان يخرقتها قال : احفظ بقلبك ما تسمعه اذناك من الحكمة، ولا تتكل على كتبها فى صحيفة فتعجزك طلبا، فكل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فليس بعلم .

و من ذلك قول طيماوس لسقراط لم لا تدعى ادون ما اسمع من الحكمة ؟ . فقال : ما اوثقك بجلود انبها ثم الميتة واكثراتها مك للخواطر الحية كيف رجوت العلم [من موضع] الجهل ويئت منه من عنصر العقل ! وفى الجملة هب ان انسانا لقيك فى طريق فسالك عن شىء من العلم ، هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك و النظر فى كتبك، فان كان لا يحسن فالزم الحفظ .

وكانت مجالس الفلسفة خالية من الكتابة طلبا للحفظ ولشحن القرائح والاذهان واتباع السنن سقراط وافلاطن و غيرهما من القدماء . وانما دونت هذه العلوم فى البيوت . ولولا تدوين التلامذة ما سمعوه فى صحفهم و مصاحفهم بعد انصرفهم الى منازلهم، لما وصل اليها فسرناه من العلم ، وترجمناه من الحكمة والفلسفة ، ولكانت الحكمة قد تهرت والفلسفة قد انقرضت . لكن برحمة الله وتوفيقه ما الههم ذلك بالكتاب بالسنتهم واقلامهم ، ولرغبتهم فيه و ابتها جهم بما تدارسوه من الصحف ليلا ونهارا، ثم من الله عز وجل علينا و علمنا العربية، حتى استخرجنا ذلك من اليونانية و العبرانية والسريانية والرومية الى اللسان العربى المبين . فله الحمد على النعمة فيه والامتنان به والتوفيق له وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال حنين بن اسحاق : فمما نقلت من الاخبار عن شعراء اليونانيين وحكمائهم وفلاسفة الروم وعلمائهم ، من النوادر والاداب والسياسة، ما اثبتناه فى هذا الكتاب

من سؤال وجواب، وابتداء خطاب، من حكمة نافعه وآداب بارعة، ليكون اماما لمن بعدنا من اهل الفلسفة والنظر، (6a) ومعلما لمن رغب في تعليم الحكمة وآثر الفلسفة والتعلق بالملكوت الاكبر الروحاني الملكوتي والاتصال به، اذ كان الاتصال به هو الحياة الدائمة والنعيم الذي لا يزول، وسكنا الفراديس مع الربانيين الروحانيين الاحياء الدائمين. جعلنا الله منهم ووقفنا لما وفقهم بر [حمته] وجوده وكرمه!

قال حنين بن اسحق: ووجدت ما نقلت من مصاحف الاول رقوقا فرقرية اللون و هو اللون الخمرى مكتوبة بذهب وفضة، ورقوقا مكتوبة بذهب، والوانا مكتوبة بغيرها من الالوان، وفي اول المصحف، الفيلسوف على كرسية، وصور التلامذة بين يديه. قال حنين بن اسحق: والروم الى هذا الوقت تفعل ذلك بمصاحفها ومزاميرها من كتابة الذهب والفضة، في رقوق مصبوغة هذه الالوان، مصور في اوائلها صورة الحكيم. وان كان المصحف يجمع اقوالا جعل بين القولين قو... وصور صورة كل فيلسوف قبل كلامه، وغشيت الكتب بجلود الادم والكيمخت بالذهب والفضة. فهذا الرغبتهم في الحكمة ومحبتهم لها وتفضيلهم اياها. (6b)